جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

الجزء ١
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

اقرأ في هذا العدد: مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

التجديد في تطبيق السنة النبوية التدرج في دعوة غير المسلمين - أنموذجا -
أ.م.د. أيوب حميد لطيف

الأبعاد التنمويّة لتسريع توزيع الميراث دراسة في ضوء النظام الاقتصادي الإسلامي
أ.م.د. فائز محمد جمعة الكبيسي

الصُّورةُ الفَنِّيَّةُ وَالظَّواهرُ الأسلوبيَّة في مَراثي خالد رشيد الجميليّ (ت:٢٠٢٢م)
أ.م.د. عبد الرحمن خلف مطلب

إشارة النص في السنة النبوية (باب العبادات) دراسة أصولية - نماذج تطبيقية -
أ.م.د. وسام ياسين جاسم

آيات العمران البشري في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم الاجتماع التفسيري
أ.م.د. محمد خليفة علي

سِيَاقات النَفس البَشَرِيّة فِي القرآنِ الكَرِيم - دِراسَةٍ دَلَالِيَة -
م.د. انتظار عبد علي محيي

التهابات الحلق في ضوء الممارسات الدينية والتقليدية وعلاجها عند الأطفال ..
م.م. مريم محمد صالح خليل

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الأول - العدد الخامس والخمسون
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد الخامس والخمسون

«الجزء الأول»

رمضان ١٤٤٧ هـ
آذار ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة ..... المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن ..... رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف..... مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس.....عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد .....عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود..... عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد .....عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج ..... عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة.....عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق .....عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد.....عضو
أ.د. نور سعد محسن .....عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا .....عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت .....عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي.....عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه.....عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث .....عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN:1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة .https://journal.imamaladham.edu.iq/index.php/al-Imam-Al-Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١- يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢- تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣- حجم الخط لـ (١٦).

٤- نوع الخط باللغة العربية ((Simplified Arabic واللغة الإنجليزية (Times New Roman)) .

- ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره.

- يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

مميزات المجلة:

١- سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢- تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣- تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤- تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥- تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد الخامس والخمسين

شهرُ تتجلى فيه الأنوار الربانيّة، فهو ميدانُ الأسرار، ومنحةُ الرحمن لعباده ، ليستنقذوا قلوبهم من أدران الغفلة، ويستعيدوا صفاء الفطرة ونقاء السريرة.

فيه تتنزّل الرحمات، وتُضاعف الحسنات، وتُقال العثرات ، وتُفتح أبواب الجنان، وتُغلّق أبواب النيران، وتصفّد مردة الشياطين.

هو شهرُ القرآن الذي أشرق فيه نور الهداية على الوجود، فاستنارت به العقول، واطمأنّت به القلوب، واستقامت به السبل.

في رمضان نستلهم أبرز معاني العبودية في أبهى صورها ، صيامٌ يزكّي الإرادة ويهذّب الشهوة، وقيامٌ يرقّي الروح في مدارج القرب، وصدقةٌ تُطهّر المال وتغرس في المجتمع روح التكافل والتراحم. هو مدرسةٌ ربانيةٌ تُعلّم الصبر، وتغرس التقوى، وتُحيي الضمائر، حتى يغدو الإنسان أصفى قلبًا، وأسمى خلقًا، وأقرب إلى ربّه.

هيئة التحرير

المحتويات

١. فليح بن سليمان الخزاعي وأقوال علماء الجرح والتعديل فيه - دراسة نقدية -..... ١١
أ.م.د. أحمد عواد جمعة.....
٢. التجديد في تطبيق السنة النبوية التدرج في دعوة غير المسلمين - أنموذجا - ٤١
أ.م.د. أيوب حميد لطيف.....
٣. الصُّورةُ الفَنِّيَّةُ وَالظَّواهرُ الأُسلوبيَّة في مَراثي خالد رشيد الجميليِّ (ت:٢٠٢٢م) ٧١
أ.م.د. عبد الرحمن خلف مطلب.....
٤. الأبعاد التنمويّة لتسريع توزيع الميراث دراسة في ضوء النظام الاقتصادي الإسلامي .. ١٠٣
أ.م.د. فائز محمد جمعة الكبيسي .....
٥. آيات العمران البشري في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم الاجتماع التفسيري... ١٣١
أ.م.د. محمد خليفة علي .....
٦. إشارة النص في السنة النبوية (باب العبادات) دراسة أصولية - نماذج تطبيقية -..... ١٦٣
أ.م.د. وسام ياسين جاسم.....
٧. سِيَاقات النَفْس البَشَرِيّةِ فِي الْقُرآنِ الكَرِيم - دِراسَةِ دَلَالَية - ١٨٧
م.د. انتظار عبد علي محيي .....
٨. إمامة المرأة في الصلاة - دراسة فقهية مقارنة - ٢١٥
م.د. حمزة عبد العزيز محمد العاني .....
٩. الأعمال في مفهوم الإيمان وأثرها في إصلاح المجتمع - دراسة تفسيرية تحليلية -.... ٢٤٣
م.د. زياد سالم توفيق.....
١٠. الرواة الذين قال فيهم الإمام يعقوب بن شيبة إلى الضعف ما هو دراسة وصفية إستقرائية ٢٦٧
م.د. محمود منصور عبد الكريم .....
١١. آيات السفر في القرآن الكريم - فوائدها ودلالتها..... ٢٩٥
م.د. منى عادل محمود .....

١٢. فاعلية الانزياح في تشكيل بنية المشهد الشعري في شعر عليَّة بنت المهدي..... ٣١٩
م.م. إنتصار أنور عمر محمد .....
١٣. الأمير حصن الدين ثعلب وتداعيات ثورته سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م. في مصر في عهد المماليك - دراسة تاريخية ٣٤٥
م.م. رسل فاضل حسن .....
م.د. آمنة حميد حمزة.....
١٤. مواجهة جرائم الذكاء الإصطناعي في القانون الدولي العام..... ٣٧٥
م.م. سعاد خضير محمود عواد المشهداني .....
١٥. تحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف الأول متوسط في ضوء مهارات الخيال العلمي ٣٩٧
م.م. قتيبة علي حسين .....
١٦. المحتوى المسيء في مواقع التواصل الإجتماعي وأثره على المجتمع العراقي..... ٤٢٥
م.م. محمد أحمد علي .....
١٧. الجبال في القرآن الكريم - دراسة موضوعيَّة تحليليَّة - ٤٤٩
م.م. محمد حمزة حمد .....
١٨. التهابات الحلق في ضوء الممارسات الدينية والتقليدية وعلاجها عند الأطفال دراسة مقارنة بين اليهودية والإسلام (العذرة والاسكارا إنموذجا)..... ٤٧١
م.م. مريم محمد صالح خليل .....
١٩. مسؤوليةُ الأضرارِ الخوارزميّة التكييفُ الفقهي لمسؤولية مزوِّد النماذجِ الكبيرة عن الانحيازِ واتخاذِ القرار الآلي ٤٩٧
م.د. خليل كريمان عودة .....
٢٠. مفهوم الرحمة في سورة مريم دراسة في ضوء التحليل اللغوي والسياقي ٥٣١
م.م. أنوار خليف رجه محمد .....

الجبال في القرآن الكريم
- دراسة موضوعيَّة تحليليَّة -

The Mountains in the Holy Qur'an

An Analytical Thematic Study.

إعداد الباحث

م.م. محمد حمزة حمد

جامعة الفراهيدي / كلية الادارة والاقتصاد

Prepared by

Asst. Lecturer Muhammad Hamza Hamad

Al - Farahidi University

College of Administration and Economics

تاريخ استلام البحث: 2/12/2025

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الجبال في القرآن الكريم من خلال دراسةٍ موضوعيّةٍ تحليليّة، تهدف إلى بيان الدلالات اللغويّة والموضوعيّة والعقديّة والتربويّة للجبال كما وردت في النص القرآني. وقد اعتمد البحث على استقراء الآيات القرآنيّة التي تناولت الجبال بمختلف صيغها، مثل: الجبال، الرواسي، الأوتاد، والأعلام، ثم تحليلها في ضوء كتب التفسير المعتمدة، مع الإفادة من آراء المفسّرين قديمًا وحديثًا.

وبيّن البحث أنّ القرآن الكريم قد جمع في عرضه للجبال بين الحقيقة الكونيّة والدلالة الإيمانيّة، فجعل منها آيةً على قدرة الله تعالى وحكمته في الخلق، وعنصرًا من عناصر التوازن والاستقرار في الكون، فضلًا عن دورها في مشاهد القيامة التي تبرز فناء العالم المادي وزوال مظاهر قوّته. كما كشفت النتائج عن بلاغة الأسلوب القرآني في تصوير الجبال، وما تحمله هذه الصور من أبعاد تربويّة تسهم في ترسيخ الإيمان وتهذيب سلوك الإنسان. ويخلص البحث إلى أنّ دراسة الجبال في القرآن الكريم تمثّل نموذجًا واضحًا للتكامل بين الهداية الإلهيّة والتفكّر الكوني، بما يؤكّد إعجاز القرآن الكريم وخلوده.

الكلمات المفتاحية: (الجبال – الرواسي – الأوتاد - الخلق).

Abstract:

This research addresses the topic of mountains in the Holy Qur'an through a thematic and analytical study that aims to clarify their linguistic, thematic, doctrinal, and educational implications. The study is based on examining Qur'anic verses that refer to mountains in their various forms, such as mountains, stabilizing mountains (rawāsi), pegs (awtād), and landmarks (aʿlām), and analyzing them in the light of classical and contemporary Qur'anic exegesis.

The study demonstrates that the Qur'an combines cosmic reality with faith - based meaning in its presentation of mountains, portraying them as signs of divine power and wisdom, and as elements of balance and stability in the universe. It also highlights the role of mountains in eschatological contexts, which emphasize the transience of the material world and the absolute power of God. Furthermore, the Qur'anic style in depicting mountains reflects profound rhetorical eloquence and conveys educational dimensions that contribute to strengthening faith and refining human behavior. The research concludes that the Qur'anic discourse on mountains represents a clear example of the integration between divine guidance and reflection on the universe, affirming the miraculous and eternal nature of the Qur'an.

Keywords; [Mountains – Stabilizing Mountains – Pegs].

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ القرآنَ الكريمَ هدايةً للبشر، وجعلَ آياتِه متجدّدةَ الدلالة، صالحةً لكلِّ زمانٍ ومكان، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ، الذي كان المصداقَ العمليَّ لفهمِ كتابِ اللهِ والعملِ به، أما بعد:

احتلّ الكون بظواهره المختلفة مساحةً واسعة في الخطاب القرآني، لما يحمله من دلائل واضحة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، ولما يمثّله من مجالٍ خصب للتفكر والتأمل الذي يقود الإنسان إلى الإيمان والمعرفة. وقد جاءت الآيات الكونية في القرآن الكريم بأسلوبٍ يجمع بين الدقة العلمية، والبلاغة البيانية، والهدف العقدي والتربوي، فجعلت من الظواهر الطبيعية وسيلةً لإيقاظ العقل والوجدان، وربط الإنسان بربه، وتعميق إحساسه بمسؤوليته في هذا الوجود.

ومن بين هذه الظواهر الكونية البارزة، الجبال التي تكرّر ذكرها في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وبألفاظ متنوعة، مثل: الجبال، الرواسي، الأوتاد، وقد وردت في سياقات مختلفة، تارةً في معرض الامتنان الإلهي على الإنسان، وتارةً في مقام الاستدلال على القدرة الإلهية، وتارةً أخرى في سياق الحديث عن مشاهد يوم القيامة وتبدّل نظام الكون. وهذا التنوع في الذكر والسياق يدل دلالة واضحة على أن الجبال لم تُذكر لمجرد الوصف الطبيعي، بل جاءت محمّلة بمعانٍ أعمق ومقاصد أوسع.

إنّ المتأمل في الآيات القرآنية التي تناولت الجبال، يلاحظ أنّ القرآن لم يكتفِ بعرضها بوصفها كتلًا صخرية شاهقة، بل قدّمها ضمن منظومة كونية متكاملة، تؤدي أدوارًا متعددة في توازن الأرض واستقرارها، وفي الوقت نفسه تشكّل رموزًا بيانية تُستَخدم لتقريب المعاني الغيبية والعقدية إلى أذهان البشر. فالجبال في القرآن تجمع بين البعد الحسي المشاهد، والبعد المعنوي الدلالي، مما يجعل دراستها دراسة موضوعية ضرورة علمية لفهم أعمق للنص القرآني.

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلّط الضوء على أحد الموضوعات الكونية التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم، وهو موضوع الجبال، من خلال دراسة موضوعية تحليلية، تسعى إلى جمع الآيات المتعلقة به، وتحليلها في ضوء كتب التفسير المعتمدة.

وجاء اختيار هذا الموضوع بدافع الرغبة في فهم أعمق للآيات القرآنية المتعلقة بالجبال، والكشف عن مقاصدها ودلالاتها المتنوعة، ولا سيما في ظل ملاحظة أن كثيرًا من الدراسات تناولت الجبال من زاوية علمية بحتة، أو من زاوية تفسيرية جزئية، دون جمع شامل للآيات وتحليلها تحليلًا موضوعيًا متكاملًا.

كما يعود سبب اختيار الموضوع إلى الحاجة العلمية لإبراز الترابط بين ذكر الجبال ومصاديقها وتعدد الفاظها في الدنيا وذكرها في الآخرة، حيث يُلاحظ أن القرآن الكريم يصوّر الجبال في الدنيا على أنها رمز للثبات والاستقرار، بينما يصوّرها في الآخرة على أنها متلاشية ومفتتة، في مشهدٍ يحمل دلالات عميقة تتعلق بفناء الدنيا وقيام الساعة.

وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الموضوعي التحليلي، وهو من المناهج المعتمدة في الدراسات القرآنية،.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاءت على النحو الآتي:

تناول المبحث الأول ذكر الجبال في النصوص القرآنية من حيث اللغة والاصطلاح، والمعاني والدلالات.

وخصص المبحث الثاني لدراسة مصاديق ذكر الجبال والرواسي والأوتاد، وتحليل الأغراض التي خرجت إليها هذه الألفاظ في القرآن الكريم وأما المبحث الثالث فركز على الجبال ومصاديق الآخرة، من خلال دراسة مشاهد القيامة والدلالات لتبدّل حال الجبال، وخُتم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج والتوصيات.

وقد اطلعت على الدراسات السابقة ووجد أنها دراسات متعددة حول الجبال في القران الكريم ومنها:

١ - ظاهرة الجبال في القرآن، دراسة بلاغية تحليلية، د. نوال بنت سعود الفرهود، أستاذ البلاغة المساعد، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة، السنة ٣، مج ٣، العدد ٩، ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٨م. وصف الدراسة: دراسة بلاغية ركزت على النكات البلاغية ولم تأتِ على ذكر الجانب الموضوعي إلا بشيء بسيط.

٢ - الجبال في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، نسيبة عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، جامعة أم درمان، السودان، إشراف الدكتور/ إبراهيم أحمد محمد،

١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م. وصف الرسالة: اهتمت بالجانب اللغوي، والوصف الجيولوجي، وخلق الأرض والجبال وفوائد الجبال وحالها، والصخور والحجارة، ولم تهتم اهتماما كبيرا بالجانب الموضوعي.

٣ - الجبال في النظم القرآني دراسة بلاغية رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير في البلاغة والنقد للباحثة مريم معيبد عبيد الرشيدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية جامعة طيبة، العام الجامعي (١٤٣٥هـ).

وهناك العديد من الدراسات ولكنها لا تخدم بحثي الذي يتناول الجبال من جانب موضوعي وتحليلي.

المبحث الأول: ذكر الجبال في النصوص القرآنية

إنَّ القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، جمع بين البيان البليغ والدقة العلمية في عرض الحقائق الكونية. وقد أولى المولى سبحانه وتعالى الجبال عناية خاصة في مواضع متعددة من كتابه العزيز، نظرًا لما لها من دور عظيم في توازن الأرض واستقرارها، إضافةً إلى ما تحمله من دلالات على القدرة الإلهية الباهرة.

فجاءت الإشارات القرآنية إلى الجبال تارة بصريح اللفظ، وتارة بالكناية أو الوصف، لتكون مجالًا للتأمل والتدبر، وحافزًا للبحث العلمي في ماهيتها ووظائفها، ومن هنا، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الآيات التي تناولت ذكر الجبال، سواء بالاسم المباشر أو بالإشارة غير المباشرة، مبينةً ما تحمله من معانٍ ودلالات إيمانية وعلمية.

المطلب الأول: الجبال لغةً واصطلاحًا

يُعدّ الوقوف على الدلالة اللغوية والاصطلاحية للألفاظ القرآنية خطوةً أساسية في أي دراسة موضوعية للقرآن الكريم، لما لذلك من أثرٍ مباشر في فهم النص القرآني فهماً صحيحاً، واستنباط دلالاته ومقاصده. ويأتي لفظ الجبال من الألفاظ التي تستوجب دراسة لغوية دقيقة، نظرًا لتكرار وروده في القرآن الكريم، وتنوّع السياقات التي استُخدم فيها.

أولًا: الجبال في اللغة

الجبال جمع جبل، وهو في أصل اللغة ما ارتفع من الأرض وعَظُمَ واشتدّ. وقد أشار علماء

اللغة إلى أن مادة (ج ب ل) تدل على معنى العِظَم والصلابة والتماسك.

كما تدلّ مادة الجبل في اللغة على معنى الخلق والطبع، ومنه قولهم: "جَبَلَهُ الله على كذا"، أي خلقه وفطره عليه، وهو ما يُضفي على اللفظ بعدًا دلاليًا يتجاوز الجانب الحسي إلى الجانب المعنوي(تاج العروس: ١٢٨\ ١٢٢).

حيث قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): (((جبل) الجيم والباء واللام أصلٌ يطّرد ويقاس، وهو تجمُّع الشيء في ارتفاع. فالجبل معروف، والجَبَل: الجماعة العظيمة الكثيرة. . . ويقال للناقة العظيمة السنام جَبَلَةٌ. وقال قوم: السّنَامِ نَفْسُه جَبْلةُ وامرأةٌ جَبْلةُ: عظيمة الخَلْقِ)) (مقاييس اللغة (جبل): ١/ ٥٠٢).

وعرّفه ابن منظور (ت٧١١هـ)، قال: ((الجَبَل: اسمٌ لكلّ وَتدٍ من أوتاد الأرض إذا عَظُم وطالَ من الأعلام والأطواد والشّناخِيب، وأمّا ما صغُر وانفرد فهو من القِنان والقُور والأكم، الجمع أَجْبُل وأجبال وجبال. وأَجْبَلَ القومُ: صاروا إلى الجَبلِ، وتَجَبّلوا: دخلوا في الجبَلِ)) (لسان العرب (جبل): ٣/٦٩ - ٧٠).

وقيل: (((الجَبَلُ) واحدُ الجبال و(جَبَلَهُ) الله، أي: خَلَقَهُ و(أَجْبَلَ) القومُ صاروا إلى الجبال، و(الجبلةُ) بوزن القبلة الخلقةُ. ويقالُ: مالٌ جِبُّلٌ وحَيٌّ جِبُّلٌ بوزن شِبْلٍ، أي: كثير، و (الجَبُّلُ) الجماعةُ من الناس وفيه لغاتُ قرئ بها)) (مختار الصحاح (جبل): ٦٨).

وكلُّ هذه المعاني تدلُّ على عظم الخلق والغلظة وهي من صفات الجبال التي تدلُّ بدورها على عظمة الخالق الذي أبدعها وصورها.

ثانيًا: الجبال في الاصطلاح القرآني

إن الجبال لا تُفهم بوصفها مجرد تكوينات طبيعية جامدة، بل تأتي ضمن رؤية قرآنية شاملة للكون، حيث تُعد جزءًا من نظام إلهي دقيق، خُلِق وفق حكمةٍ وتقدير. وقد استخدم القرآن الكريم لفظ الجبال في سياقات متعددة، مما يدل على سعة مدلوله وعمق دلالته.

يرى الراغب الأصفهاني أن الجبال في القرآن ترمز إلى ما هو ثابت وراسخ، سواء أكان ذلك ثباتًا حسيًا أم معنويًا، ويؤكد أن استعمال هذا اللفظ يتجاوز الوصف الجغرافي إلى المقصد التربوي والعقدي(مفردات ألفاظ القرآن: ١٩٨).

كما ذهب بعض المفسرين إلى أن الجبال في القرآن تمثل عنصرًا من عناصر التوازن الكوني، حيث أُسند إليها دور تثبيت الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ

بِكُمْ﴾ (النحل: ١٥).

ويفسر الطبري هذه الآية بأن الله تعالى جعل الجبال أثقالًا في الأرض؛ لئلا تميل وتضطرب بأهلها، وهو معنى يتجاوز الاصطلاح اللغوي البسيط إلى بيان الوظيفة الكونية للجبال(جامع البيان في تفسير القرآن: ١٤\ ١١٤).

ثالثًا: الجبال بين الدلالة الحسية والدلالة المعنوية.

يتميّز الاصطلاح القرآني للجبال بجمعه بين الدلالة الحسية والدلالة المعنوية؛ فالجبال تُذكر أحيانًا بوصفها مخلوقات عظيمة تُرى بالأبصار، وتُذكر أحيانًا أخرى بوصفها أمثلةً تقريبيةً لتوضيح معانٍ عقدية، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١).

ويرى الفخر الرازي أن اختيار الجبل في هذا الموضع جاء لكونه من أعظم وأصلب المخلوقات، فإذا كان الجبل – مع صلابته – يخشع لكلام الله، فالإنسان أولى بالخشوع (مفاتيح الغيب: ٢٩\ ١٩٦).

وهذا الاستعمال يكشف عن أن الجبال في الاصطلاح القرآني ليست مجرد عنصر طبيعي، بل أداة بيانية تُستخدم لإيصال رسائل عقدية وتربوية عميقة، بأسلوب يجمع بين الحس والعقل.

المطلب الثاني: الجبال في القرآن الكريم من حيث المعاني والدلالات

لم يأتِ ذكر الجبال في القرآن الكريم على نسقٍ واحد أو بدلالةٍ جامدة، بل تنوّعت المعاني والدلالات التي حملها هذا اللفظ تبعًا لاختلاف السياقات القرآنية التي ورد فيها، وهذا التنوع في الاستعمال يُعدّ من مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم، إذ تتداخل الدلالة الحسية بالمعنوية، والكونية بالعقدية، في خطابٍ واحد متكامل.

أولًا: الجبال بوصفها آية من آيات الخلق الإلهي.

جاء ذكر الجبال في مواضع عديدة من القرآن الكريم في سياق الاستدلال على عظمة الخلق وإحكام الصنعة الإلهية، قال تعالى: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (الغاشية: ١٩).

يفيد هذا الاستفهام القرآني معنى التعجب والدعوة إلى التفكر، حيث يدعو الإنسان إلى التأمل في كيفية نصب الجبال ورفعها، وما يتطلبه ذلك من قدرة إلهية عظيمة. ويرى الطبري أن المقصود من الآية هو لفت نظر الإنسان إلى بديع صنع الله، ليكون ذلك دليلاً على وحدانيته وقدرته (جامع البيان في تفسير القرآن: ٣٠\ ٨٩).

كما يذكر الزمخشري «أن في ذكر الجبال بهذا الأسلوب حثًّا للعقل على النظر والتدبر، لأن الجبال من أعظم المشاهد الكونية التي لا يملك الإنسان أمامها إلا التسليم بعظمة الخالق»(الكشاف عن حقائق التنزيل: ٤\ ٧٨٤).

ثانيًا: الجبال ودلالتها على الثبات والاستقرار.

من أبرز المعاني التي اقترنت بالجبال في القرآن الكريم دلالة الثبات والاستقرار، سواء على المستوى الكوني أو المعنوي. قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (النبأ: ٧).

شبّه القرآن الجبال بالأوتاد، وهي ما تُثبّت به الخيام، في تصويرٍ بليغ يدل على إحكام تثبيت الأرض. ويرى ابن كثير أن هذا التشبيه من أبلغ ما ورد في بيان وظيفة الجبال في استقرار الأرض (تفسير القرآن العظيم: ٨\ ٣١٧).

كما يؤكد الرازي «أن هذه الدلالة لا تقتصر على الجانب الحسي، بل تتضمن إشارة ضمنية إلى نظام الكون المحكم، الذي يدل بدوره على وجود مدبّر حكيم» (مفاتيح الغيب: ٣١\ ١١٢).

ثالثًا: الجبال ودلالتها على القوة والعظمة.

تُستعمل الجبال في القرآن الكريم أحيانًا للدلالة على القوة والعظمة، بوصفها من أعظم المخلوقات المشهودة، قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ (القارعة: ٥).

إنّ هذا التصوير القرآني الذي يقارن بين صلابة الجبال وبين تحوّلها إلى صوفٍ منفوش يوم القيامة، يحمل دلالة قوية على زوال القوة الظاهرة أمام قدرة الله تعالى. ويرى القرطبي» أن المقصود من هذا التصوير إحداث صدمة شعورية في نفس الإنسان، ليُدرك ضعف كل ما يراه عظيمًا في الدنيا(الجامع لأحكام القرآن: ٢٠\ ٦٧).

رابعًا: الجبال في سياق الخطاب التربوي والإيماني.

لم تقتصر دلالات الجبال في القرآن على الجانب الكوني، بل امتدت إلى الجانب التربوي والإيماني، حيث استُخدمت الجبال كوسيلة لتقريب المعاني الغيبية إلى الأذهان، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ (الحشر: ٢١).

يجد الطباطبائي أن الآية تهدف إلى بيان عظمة القرآن وأثره في القلوب، وأن الجبل ذُكر لما يمثّله من أقصى درجات الصلابة، فإذا كان الجبل يتصدّع خشيةً من الله، فالإنسان أولى بأن يخشع قلبه(الميزان في تفسير القرآن: ١٩\ ١٥٢).

وهذا الاستعمال يكشف عن بُعد تربوي عميق في الخطاب القرآني، حيث يوظّف الظواهر الكونية في بناء الوعي الإيماني.

المبحث الثاني: الجبال والرواسي والأوتاد في القرآن الكريم

المطلب الأول: تحليل مصاديق ذكر الجبال في الآيات القرآنية

يُعدّ الوقوف على مصاديق الجبال في القرآن الكريم من أهم محاور الدراسة الموضوعية، لأن القرآن لم يذكر الجبال بوصفٍ واحد أو وظيفة واحدة، بل عرضها من خلال مصادِق متعددة، تختلف باختلاف السياق والغرض، مما يعكس ثراء الخطاب القرآني وعمق دلالاته، وقد ورد ذكر الجبال في القرآن الكريم في سياقات كثيرة.

أولًا: الجبال كمصداق للتثبيت الكوني للأرض.

من أبرز المصاديق التي وردت للجبال في القرآن الكريم كونها وسيلة لتثبيت الأرض ومنعها من الاضطراب، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل: ١٥).

تفيد هذه الآية بوضوح أن الجبال أُلقيت في الأرض إلقاءً مقصودًا لتحقيق غاية محددة، وهي منع الميد والاضطراب. ويرى الطبري أن معنى الآية أن الله جعل الجبال أثقالًا للأرض، تثبتها كما تُثبت الأثقال الشيء المتحرك(جامع البيان في تفسير القرآن: ج١٤\ ١١٤).

ويؤكد الرازي أن هذا المصْداق لا يدل فقط على الوظيفة الفيزيائية للجبال، بل يشير إلى إحكام النظام الكوني، وهو دليل على وجود خالق حكيم قدّر الأشياء بمقاديرها (مفاتيح الغيب: ٢٠\ ٩٨).

ثانيًا: الجبال كمصداق للقدرة الإلهية وعظمة الخلق.

ورد ذكر الجبال في سياق بيان القدرة الإلهية والعظمة الربانية، بوصفها من أعظم المخلوقات المشهودة، قال تعالى: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (الغاشية: ١٩).

إنّ نصب الجبال ورفعها بهذا الشكل المتقن يُعدّ شاهدًا حيًا على القدرة الإلهية، وهو ما أكده الزمخشري حين بيّن أن ذكر الجبال هنا جاء لإثارة التعجب والتفكر في بديع صنع الله عز وجل (الكشاف، ج٤، ص٧٨٤).

كما يرى القرطبي أن هذه الآية تدخل في باب الاستدلال على البعث، إذ إن من قدر على خلق الجبال ونصبها قادر على إعادة الخلق بعد الموت(الجامع لأحكام القرآن: ٢٠\٦٦).

ثالثًا: الجبال كمصداق للمقارنة بين عظمة الخلق وضعف الإنسان.

استُخدمت الجبال في بعض الآيات القرآنية كمقياس تُقاس به قدرة الإنسان وضعفه، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ (الحشر: ٢١).

يفسر الفخر الرازي هذا المصْداق على أنه مقارنة تربوية تهدف إلى توبيخ القلوب القاسية، إذ إن الجبل – مع صلابته – يتصدّع من خشية الله، بينما الإنسان قد لا يتأثر(مفاتيح الغيب: ٢٩\ ١٩٦).

ويرى الطباطبائي أن هذا المصْداق يربط بين الجبل بوصفه كيانًا ماديًا ضخمًا، وبين أثر القرآن المعنوي، مما يعمّق البعد الوجداني في الخطاب القرآني(الميزان: ١٩\ ١٥٢).

رابعًا: الجبال كمصداق للأمان والملجأ في الوعي الإنساني.

جاء ذكر الجبال في بعض المواضع بما يعكس تصوّر الإنسان لها بوصفها ملجأً أو موضع أمان، قال تعالى على لسان ابن نوح عليه السلام: ﴿سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ (هود: ٤٣).

غير أن القرآن الكريم سرعان ما ينقض هذا التصور ليؤكد أن الأمان الحقيقي لا يكون إلا في طاعة الله. ويرى ابن كثير أن هذه الآية تُبرز وهم الاعتماد على الأسباب المادية دون الالتجاء إلى الله (تفسير القرآن العظيم: ١٤\ ٣٠٧)، وهذا المصْداق يحمل بعدًا عقديًا عميقًا، إذ يبيّن محدودية القوة المادية مهما بلغت عظمتها.

خامسًا: الجبال كمصداق للزوال والتغير في نظام الكون.

مع أن الجبال تُذكر في الدنيا بوصفها رمزًا للثبات، إلا أن القرآن الكريم يعرض مصْداقًا مغايرًا لها في سياق الحديث عن الآخرة، قال تعالى: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ (الطور: ١٠)، هنا يرى القرطبي أن هذا المصْداق يهدف إلى إظهار انهيار النظام الكوني المعروف، تمهيدًا لقيام عالم جديد(الجامع: ١٧\ ٩٦).

المطلب الثاني: دلالة الرواسي والأوتاد والأغراض من ذكرها في القرآن الكريم

تميّز الخطاب القرآني بدقة اختياره للألفاظ، بحيث لا يُستعمل لفظٌ مكان آخر إلا لغرضٍ دلالي وبلاغي مقصود. ومن هذا المنطلق، فإن ورود أوصاف الرواسي والأوتاد في سياق الحديث عن الجبال لا يُعدّ تكرارًا لفظيًا، بل يعكس تنوّعًا دلاليًا يكشف عن أبعاد جديدة في فهم وظيفة الجبال ومقاصد ذكرها في القرآن الكريم.

أولًا: دلالة الرواسي في القرآن الكريم.

الرواسي جمع راسية، من الفعل (رسا)، وهو الثبوت والاستقرار بعد حركة. وقد استُخدم هذا اللفظ في القرآن الكريم في مواضع متعددة، غالبًا ما اقترن بذكر الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل: ١٥)، حيث تشير هذه الآية إلى أن الجبال لم تُخلق عبثًا، بل أُلقيت في الأرض لتحقيق غاية محددة، وهي منع الميد والاضطراب، ويرى الزمخشري أن وصف الجبال بالرواسي يفيد معنى الإحكام الشديد، كما ترسو السفن في البحر بالمراسي(الكشاف: ٢\ ٤٠٢)، ويؤكد القرطبي أن الرواسي تدل على الثقل والثبات، وأن اختيار هذا اللفظ دون غيره يحمل دلالة على شدة رسوخ الجبال في الأرض، بما يحقق الاستقرار للإنسان(الجامع: ١٠\ ١٥).

ثانيًا: دلالة الأوتاد في وصف الجبال.

وصف القرآن الكريم الجبال بأنها أوتاد، قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (النبأ: ٧).

الوتد في اللغة هو ما يُغرز في الأرض لتثبيت الشيء، كوتد الخيمة. ويُعدّ هذا التشبيه من أبلغ التشبيهات القرآنية، لما يحمله من تصوير حسي قريب من الذهن. ويرى ابن كثير أن هذا الوصف يبيّن مدى إحكام تثبيت الأرض بالجبال، كما تُثبَّت الخيام بأوتادها(تفسير القرآن

العظيم: ٨\ ٣١٧).

ويذهب الرازي إلى أن هذا التشبيه لا يقتصر على المعنى الحسي، بل يشير إلى النظام الدقيق الذي أودعه الله في الكون، مما يدل على حكمته وقدرته(مفاتيح الغيب: ٣١\ ١١٢).

ثالثًا: الأغراض العقدية من وصف الجبال بالرواسي والأوتاد.

لا يقتصر الغرض من هذه الأوصاف على الجانب البلاغي فحسب، بل يتعداه إلى أغراض عقدية عميقة، إذ تهدف إلى ترسيخ الإيمان بقدرة الله تعالى وحكمته في تدبير شؤون الكون. فالجبال بوصفها رواسي وأوتادًا تُبرز عناية الله بالإنسان، حيث هيّأ له أرضًا مستقرة صالحة للعيش، حيث أن الطباطبائي يقول: إن هذه الأوصاف تسهم في ربط الظواهر الكونية بالعقيدة، بحيث يتحول التأمل في الكون إلى وسيلة لمعرفة الله والإيمان به (الميزان: ٢٠\ ٢٥).

رابعًا: الفرق الدلالي بين الجبال والرواسي والأوتاد.

من خلال تتبع الآيات القرآنية، يتضح أن لفظ الجبال يُستخدم غالبًا للدلالة على الذات العامة لهذه المخلوقات، بينما يُستعمل لفظ الرواسي لبيان وظيفتها في تثبيت الأرض، ويُستخدم لفظ الأوتاد لتقريب هذه الوظيفة إلى ذهن الإنسان بتشبيه محسوس.

ويرى الزركشي»أن هذا التنوع اللفظي يعكس دقة التعبير القرآني، ويؤكد أن لكل لفظٍ سياقه ودلالته الخاصة، وهو ما يُعدّ من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم»(البرهان: ١\ ٢٩٨).

المبحث الثالث: الجبال ودلالاتها على الآخرة

يعد ذكر الجبال في سياق الآخرة من أبرز المواضع القرآنية التي تعكس التغير الكوني الشامل الذي سيحدث يوم القيامة. فالجبل الذي يمثل رمزًا للثبات في الحياة الدنيا، يتحول إلى مشهد يدل على الفناء والانكسار الكوني، ما يرسّخ في الذهن قدرة الله المطلقة، وفناء الدنيا، وبقاء الآخرة. كما يتيح هذا التصوير أبعادًا تربوية وبلاغية تهدف إلى تهذيب السلوك الإنساني وزيادة الخشية من الله.

المطلب الأول: تغيّر هيئة الجبال يوم القيامة.

١. نسف الجبال وزوالها من أصولها.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (طه: ١٠٥) يشير لفظ النسف إلى اقتلاع الجبال من جذورها وتسويتها، وهو تصوير يدل على زوال كل ما يبدو ثابتًا وقويًا. يمثل هذا المشهد تحذيرًا من التعلّق بالدنيا، إذ كل ما فيها زائل مهما بدا صلبًا (جامع البيان: ١٦\ ٣٤٥).

٢. تسيير الجبال وتحولها إلى سراب.

قال تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (النبأ: ٢٠)، تشير السيّر إلى حركة الجبال بعد ثباتها، والتحول إلى سراب يرمز إلى عدم ثبات الأشياء الدنيوية أمام مشيئة الله. يجمع هذا التصوير بين الرسوخ السابق وفناء المستقبل، ليبرز قدرة الله المطلقة (تفسير القرآن العظيم: ٨\ ٥٠٢).

المطلب الثاني: الدلالات العقدية لذكر الجبال في الآخرة.

١. إثبات القدرة الإلهية المطلقة.

زوال الجبال، وهي من أعظم مخلوقات الأرض، دليل على أن قدرة الله المطلقة تشمل كل ما في الكون. تحث هذه الآية الإنسان على إدراك أن أي قوة أو استقرار دنيوي ليس إلا بقدرة الله (الجامع: ٤٣٠).

٢. فناء الدنيا وبقاء الآخرة.

تسلسل الأحداث الكونية وزوال الجبال يشير إلى أن الدنيا مهما عظمت فهي فانية، وأن البقاء الحقيقي مرتبط بالآخرة، ما يعزز القيم الأخروية في نفوس البشر(في ظلال القرآن: ٦٧٠).

٣. ترسيخ الإيمان بالبعث والنشور.

إذا كانت الجبال القوية تُنسف وتُسَيَّر، فإن إعادة خلق الإنسان بعد موته أسهل من ذلك، مما يعزز اليقين بالبعث ويضع أساسًا لعقيدة يوم الحساب(روح المعاني: ١٦\ ٨٨٠).

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع الجبال في القرآن الكريم من خلال دراسةٍ علميّةٍ موضوعيّةٍ تحليليّة، هدفت إلى بيان الدلالات اللغويّة والموضوعيّة والعقديّة والتربويّة للجبال كما وردت في النص القرآني، وقد سعى البحث إلى الكشف عن الكيفيّة التي جمع بها القرآن الكريم بين الحقيقة الكونيّة والدلالة الإيمانيّة في عرضه للجبال، بحيث لم يقتصر ذكرها على الوصف الطبيعي، بل تجاوز ذلك ليجعل منها وسيلةً لإيقاظ الوعي الإنساني وترسيخ العقيدة الإيمانيّة.

وقد أظهر البحث أنّ القرآن الكريم قدّم الجبال بوصفها آيةً من آيات الخلق، ودليلًا على عظمة القدرة الإلهيّة ودقّة النظام الكوني، فضلًا عن كونها رمزًا للثبات والاستقرار في حياة الإنسان. كما بيّن البحث أنّ الإشارات القرآنيّة المتعلّقة بالجبال تحمل أبعادًا تربويّة وأخلاقيّة، تسهم في تهذيب سلوك الإنسان، وتدفعه إلى التأمّل والتفكّر في سنن الله في الكون، بما يعزّز الإيمان بالله تعالى ويوجّه الإنسان نحو السلوك القويم المبني على الوعي والمسؤوليّة.

النتائج:

١. تبيّن أنّ لفظ الجبال ورد في القرآن الكريم بصيغٍ متعدّدة ومتنوّعة، مثل: الجبال، الرواسي، الأوتاد، وهو ما يدلّ على غنى الدلالة وتنوّع السياقات التي استُخدم فيها هذا اللفظ.

٢. أظهر البحث أنّ الجبال تمثّل آيةً كونيّةً واضحة ودلالةً بيّنة على قدرة الله تعالى وحكمته في خلق الكون وتنظيمه.

٣. أكّد تشبيه الجبال بـ الرواسي والأوتاد الوظيفة الأساسيّة لها في تثبيت الأرض وتحقيق التوازن الكوني، كما عبّر عن ذلك النص القرآني بأسلوبٍ دقيقٍ وموضحٍ.

٤. تبيّن أنّ ورود ذكر الجبال في سياق الآخرة ويوم القيامة يبرز حقيقة فناء العالم المادي وزوال مظاهره مهما بلغت قوّتها وثباتها.

٥. دلّ التحوّل الذي يصيب الجبال يوم القيامة على أبعاد عقديّة عميقة، تتعلّق بالإيمان بالبعث والنشور، والقدرة المطلقة لله تعالى على تغيير نظام الكون.

التوصيات:

١. ضرورة تشجيع الدراسات القرآنيّة الموضوعيّة التي تتناول الظواهر الكونيّة، لما لها من دورٍ في تعميق الفهم القرآني وربط النص بالواقع المعاصر.

٢. الدعوة إلى إجراء دراسات مقارنة تجمع بين التفسير القرآني والدراسات الجيولوجيّة الحديثة، وفق ضوابط علميّة ومنهجيّة رصينة.

٣. التأكيد على أهميّة إدراج موضوع الإعجاز الكوني في القرآن الكريم ضمن المناهج الدراسيّة، بما يسهم في تنمية التفكير التأمّلي والعلمي لدى الطلبة.

٤. تشجيع الباحثين على دراسة مفردات قرآنيّة أخرى ذات طابع كوني، لما تحمله من دلالات إيمانيّة وتربويّة وعلميّة ثريّة تستحقّ البحث والتأمّل.

كما ألقى الضوء على العلاقة بين الجبال والكون، من حيث خضوعها لأمر الله بين الكاف والنون، وتنوع حالاتها بين الاستقرار والحركة، إضافة إلى ارتباطها الوثيق بالإنسان وطبيعة الحياة على الأرض.

هذا العرض القرآني لا يكتفي بالسرد البياني، بل يفتح أمام الباحثين والدارسين آفاقاً واسعة للتأمل العلمي والمعرفي، ويكشف عن التكامل بين الحقائق الكونية والنصوص الشرعية. فكل جبل في القرآن ليس مجرد تضاريس، بل هو شاهد على القدرة الإلهية، وآية من آيات الله في خلقه وتدبيره.

نسأل الله أن يكون هذا الجهد قد وفّق في تقديم صورة وافية عن موضوع الجبال في القرآن الكريم، وأن يسهم في تعميق الفهم وإثراء المعرفة، وأن يُكتب له القبول والانتفاع.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
٢. القزويني، عبد الله، الكشاف عن مصطلحات اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨.
٣. الفيروزآبادي، أبو الفضل أحمد بن فارس، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
٤. الزمخشري، محمود، المعجم البلاغي في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
٥. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢. (لشرح الألفاظ والمفردات القرآنية).
٦. الشنقيطي، عبد الله بن إدريس، المعجم الفقهي والاصطلاحي، دار الفكر الإسلامي، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
٧. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.
٨. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٠.
٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥.
١٠. الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
١١. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١.
١٢. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥.
١٣. الآلوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

١٤. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.

١٥. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢.

١٦. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

١٧. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

١٨. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥. (للمعلومات التاريخية المتعلقة بالجبال).

١٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١.

٢٠. الرازي، فخر الدين، الأساس في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

References:

1. Al - Alusi, Mahmud. Rūḥ al - Maʿānī fī Tafsīr al - Qur'an al - ʿAẓīm. Beirut: Dar Ihya' al - Turath al - ʿArabi, 1st ed. , 2000.

2. Al - Ghazali, Abu Hamid. Iḥyā' ʿUlūm al - Dīn. Beirut: Dar al - Maʿrifa, 5th ed. , 2002.

3. Al - Jurjani, Abd al - Qahir. Dalā'il al - Iʿjāz. Beirut: Dar al - Maʿrifa, 1st ed. , 1999.

4. Al - Qazwini, Abdullah. Al - Kashshāf ʿan Muṣṭalaḥāt al - Lugha al - ʿArabiyya. Cairo: Dar al - Fikr al - ʿArabi, 2nd ed. , 1998.

5. Al - Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. Al - Jāmiʿ li - Aḥkām al - Qur'an. Cairo: Dar al - Kutub al - Misriyya, 5th ed. , 2001.

6. Al - Razi, Fakhr al - Din. Al - Asās fī Tafsīr al - Qur'an. Beirut: Dar Ihya' al - Turath al - ʿArabi, 1st ed. , 1985.

7. Al - Razi, Fakhr al - Din. Mafātīḥ al - Ghayb (Al - Tafsīr al - Kabīr). Beirut: Dar Ihya' al - Turath al - ʿArabi, 1st ed. , 1982.

8. Al - Shanqiti, Abdullah ibn Idris. Al - Muʿjam al - Fiqhi wa al - Iṣṭilāḥi. Riyadh: Dar al - Fikr al - Islami, 1st ed. , 2005.

9. Al - Suyuti, Jalal al - Din. Al - Durr al - Manthūr fī al - Tafsīr bi al - Ma'thūr. Beirut: Dar al - Kutub al - ʿIlmiyya, 2nd ed. , 2002.

10. Al - Tabari, Muhammad ibn Jarir. Jāmiʿ al - Bayān ʿan Ta'wīl Āy al - Qur'an. Cairo: Dar Hajar, 2nd ed. , 1990.

11. Al - Tabari, Muhammad ibn Jarir. Tārīkh al - Ṭabarī. Damascus: Dar al - Fikr, 1st ed. , 1995.

12. Al - Zamakhshari, Mahmud. Al - Kashshāf ʿan Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al - Tanzīl. Beirut: Dar al - Kitab al - ʿArabi, 1st ed. , 1998.

13. Al - Zamakhshari, Mahmud. Al - Muʿjam al - Balāghi fī Tafsīr al - Qur'an. Beirut: Dar al - Kitab al - ʿArabi, 1st ed. , 1999.

14. Al - Zuhayli, Wahbah. Al - Tafsīr al - Munīr. Damascus: Dar al - Fikr, 1st ed. , 2003.

15. Ibn ʿAshur, Muhammad al - Tahir. Al - Taḥrīr wa al - Tanwīr. Tunis: Al - Dar al - Tunisiyya lil - Nashr, 2nd ed. , 1997.

16. Ibn Kathir, Ismaʿil ibn ʿUmar. Al - Bidāya wa al - Nihāya. Beirut: Dar al - Kutub al - ʿIlmiyya, 2nd ed. , 2001.

17. Ibn Kathir, Ismaʿil ibn ʿUmar. Tafsīr al - Qur'an al - ʿAẓīm. Riyadh: Dar Tayba, 3rd ed. , 2005.

18. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. Lisān al - ʿArab. Beirut: Dar Sadir, 1st ed. , 2000.

19. Qutb, Sayyid. Fī Ẓilāl al - Qur'an. Cairo: Dar al - Shuruq, 2nd ed. , 1995.